بَيْنَ العَلَّامَتَيْنِ اللحيدان وابن عقيل رحمهما الله

ويليه:

مَوْتُ العَالِمِ ثُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ

(مقال للشيخ عبد الله ابن عقيل رحمه الله)

إعداد

بلال بن محمود عَدّار الجزائري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين العلامتين:

صالح اللحيدان وعبد الله ابن عقيل

(١٣٥٠-١٤٤٣) (١٣٣٤-١٤٣٢)

رحمهما الله.

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد: فقد فُجعت الأمة الإسلامية بوفاة سماحة الشيخ العلامة: صالح بن محمد اللحيدان، ، عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس المجلس الأعلىٰ للقضاء بالمملكة العربية السعودية سابقا، ليلة الأربعاء: ٢/ ٦/ ١٤٤٣هـ. رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته.

وإن: (موت العالم ثلمة لا تسد، إي والله، ثلمة لا تسد، وكسر لا يجبر، وهدم يصعب ردمه، كما وردت بذلك الآثار عن ابن مسعود والحسن وغيرهما، قال ابن مسعود: «**موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار**». هذا كلام ابن مسعود والحسن في زمانهما، فكيف في مثل أوقاتنا هذه، التي فشا فيها الجهل بالعلوم الشرعية، وكثر من يدعي العلم وهو ليس من أهله، وطغت فيه المادة، وانتشرت فيه المذاهب الهدامة، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ)[(١)].

وقد أحببت أن أكتب ما وقفت عليه مما يتعلق بجزء يسير جدا من علاقة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشيخنا العلامة عبد الله ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لعل الله أن ينفع بذلك، وذلك ضمن ما يلي:

---

(١) من مقال لشيخنا عبد الله بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في وفاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نشره في جريدة الدعوة، العدد (٢٣٦) وتاريخ: ١٩/ ١١/ ١٣٨٩. وقد أدرجته في كتاب: «الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سيرته وأهم مراسلاته» (٥/ ٥٥). وهو مرفق كاملا مصورا منه بعد هذا المقال.

أولا: آخر لقاء اجتمع فيه شيخنا العلامة صالح اللحيدان مع شيخنا العلامة عبد الله ابن عقيل، رحمهما الله.

ثانيا: كلام شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ اللحيدان في سيرته، وفوائد ملحقة.

ثالثا: كلام الشيخ اللحيدان عن الشيخ ابن عقيل، رحمهما الله.



أولا: آخر لقاء اجتمع فيه شيخنا العلامة صالح اللحيدان مع شيخنا العلامة عبد الله ابن عقيل، رحمهما الله:

وكان ذلك اللقاء خلال زيارة قام بها الشيخ اللحيدان للشيخ ابن عقيل في بيته بحي الهدا بالرياض، في شهر ذي القعدة عام ١٤٣١هـ، وكنت حاضرًا فيه، وهذا عمومًا ما جرىٰ فيه مما علق بالذاكرة:

-تكلم الشيخ اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن النعم التي تعيش فيها المملكة، وأهمها: نعمة التوحيد.

-وتكلم عن دعم ولاة الأمر للعلماء، وحرصهم علىٰ تطبيق الشريعة، ونشر التوحيد والسنة.

-وتكلم عن منزلة التوحيد وأهميته في الدعوة إلىٰ الله.

-وتكلم عن جماعة الإخوان المسلمين، وأن سعيها الجاد هو الوصول إلىٰ السلطة، وأنها لا تهتم بنشر التوحيد الذي هو أساس دعوة الأنبياء، ولا بمحاربة الشرك، فعلق شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: لا شك أن أي دعوة لا تهتم بالتوحيد فمآلها الفشل.

-وقال شيخنا اللحيدان لشيخنا ابن عقيل: إن أول لقاء جمعني بكم كان عام ١٣٦٧هـ، وكنت جئت للرياض بمعية والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وزرناك في بيتك في عيد الفطر، وكنتَ وقتها قاضي الرياض.

-ومما قال له أيضا: الحمد لله الذي جعل ذريتك ذرية صالحة، فلم نسمع عنهم إلا الخير واستقامة الأخلاق.

-وسأل شيخُنا اللحيدان عن الولد الذي رآه عند دخوله للبيت، فقال له أحد أبناء شيخنا ابن عقيل: إنه عبد الله ابن بلال الجزائري (وكنت أحضرته وكان عمره أربع سنوات ليرىٰ الشيخ لما علمت بزيارته).

- وبعد انصراف الشيخ اللحيدان، كلمته عن شرحه علىٰ الأربعين النووية -وقد كان أذن لي عام ١٤٢٨هـ في المسجد الحرام بالعمل علىٰ إخراجه-، وطلبتُ من سماحته أن يراجعه، فاعتذر عن مراجعته وقتها بعذر لطيف.

- وقال لي شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد انصراف الشيخ اللحيدان: إن الشيخ اللحيدان عالم كبير، وصاحب عقل كبير، وهو ذكي جدا، وقال: إنني لم أكن مركزا كثيرا مع كلامه، وربما فاتني بعضه، فأريد منك أن تكتب لي ما قاله، فكتبت له ذلك.



ثانيا: كلام شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ اللحيدان في سيرته، وفوائد ملحقة:

ذكر شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخ اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خمسة مواضع من سيرته:

١- أول موضع منها في (ج١/ ص٢٧٢)، وذلك ضمن كلامه عن مبايعة الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملكًا للمملكة العربية السعودية، حيث ذكر الشيخَ اللحيدان ضمن المشايخ الذين بايعوه، وعددهم تسع وعشرون عالمًا.

٢- وقال شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ج١/ ص٢٩٩):

(ولما شُكلت الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل، برئاسة الشيخ محمد بن جبير، صدر الأمر بتعييني عضوا فيها، حسب خطاب وزير العدل الحركان رقم: ٢٥٦، وتاريخ: ١٢/ ٤/ ١٣٩٢هـ، وقد باشرت العمل بها بتاريخ: ١٢/ ٤/ ١٣٩٢هـ، ومن زملائنا

فيها: **الشيخ صالح بن محمد اللحيدان**، والشيخ عبد المجيد حسن، والشيخ غنيم مبارك الغنيم).

٣- وقال شيخنا ابن عقيل رحمه الله في (ج١/ ص٣٠١):

(**قضية جمرة العقبة**: وفي سنة ١٣٩٣هـ حصل اختلاف في وضع جمرة العقبة والجدار الذي بني من خلفها من قبل وزارة الحج والأوقاف خطأ ثم أزيل، فأمر الملك فيصل علىٰ وزير العدل الشيخ محمد الحركان بأن يقف عليها هو ولجنة يختارهم معه، فوقفنا عليها بمعيته، أنا، والشيخ محمد بن جبير؛ رئيس الهيئة القضائية العليا، **والشيخ صالح اللحيدان؛ عضو الهيئة القضائية العليا**، وذلك عصر يوم السبت الموافق: ١٤/ ٦/ ١٣٩٣هـ، وعاينَّا جمرة العقبة، وتبين لنا أنه قد أزيل كل ما بني حولها مما يمنع الرمي من الجهة الخلفية، وأنه قد هُيئ للحجاج المرمىٰ من جميع جهاتها، ولم يبق هناك شيء يحتاج إلىٰ إزالة، وقررنا قرارنا بتاريخ: ١٤/ ٦/ ١٣٩٣هـ).

٤- وقال شيخنا ابن عقيل رحمه الله في (ج١/ ص٣١٠-٣١٣):

(**فتنة جهيمان**: وفي مدة عملي رئيسا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلىٰ؛ وقعت فتنة جهيمان في الحرم المكي، وذلك عام ١٤٠٠هـ، حيث قام رجل يدعىٰ: جهيمان العتيبي، ومعه مجموعة كبيرة بالاستيلاء علىٰ الحرم، بأن أدخلوا معهم أسلحة في توابيت الموتىٰ، وأدخلوا أيضا المؤونة، ثم قاموا بعد صلاة فجر غرة محرم بإعلان مهديهم المزعوم: محمد ابن عبد الله القحطاني، وطلبوا من الناس مبايعته بالقوة، واستولوا علىٰ مكبرات الصوت، وألقىٰ جهيمان خطبة دعا الناس فيها إلىٰ مبايعة مهديهم، وقاموا بالتمركز في أنحاء متفرقة من الحرم ومعهم أسلحتهم ورشاشاتهم، ثم بدؤوا يطلقون النار، فدعتهم الحكومة للاستسلام حقنا لدمائهم،

وقام الشيخ عبد الله ابن حميد بتسجيل موعظة لهم، عسىٰ ذلك أن يرجعهم عن غيهم، وأذيعت عليهم، فأبوا إلا العناد والمضي في رأيهم المشؤوم، وقد رعب الناس من أفعالهم، وانقطعت الصلاة، وانقطع الطواف بالكعبة، ولما رأت الحكومة إصرارهم؛ استفتت العلماء في شأنهم، فاجتمع مجموعة من العلماء، وكنت من ضمنهم، وبعد مناقشة الموضوع؛ أصدرنا فتوىٰ وبيانا، هذا نصهما...)[1].

ثم ذكر شيخنا ابن عقيل رحمه الله الفتوىٰ والبيان، وذكر أسماء العلماء الذين وقعوا عليهما، وكان من ضمنهم: **الشيخ صالح اللحيدان** رحمه الله.

٥- وقال شيخنا ابن عقيل رحمه الله في (ج١/ ص٣٧٤):

(**السفر إلىٰ ماليزيا من أجل العلاج**: وفي آخر يوم من رمضان لعام ١٤٣١هـ، وبعد رجوعي من مكة المكرمة؛ أُصِبتُ بوعكة صحية، فأُدخلتُ مستشفىٰ دلة بالرياض، ثم خرجت يوم العيد، ثم رجعت في نفس اليوم، ثم بعد ذلك بمدة نُقلت إلىٰ المستشفىٰ التخصصي بأمر من الأمير سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- وهو إذ ذاك بأمريكا، فدخلنا بتاريخ: ٢٣ شوال، وأجرىٰ الأطباء لنا ما يلزم، وقرروا منع الزيارة، فكانت مقتصرة علىٰ أفراد العائلة، ثم زارني بعد ذلك بعض المشايخ؛ كسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ محمد بن عودة، **والشيخ صالح اللحيدان**، والشيخ ناصر الشثري، والشيخ صالح ابن حميد، والشيخ سعود الشريم، وغيرهم).

---

(١) وذكر لي معالي شيخنا الشيخ سعد بن ناصر الشثري، حفظه الله؛ أن والده معالي الشيخ ناصر رحمه الله، قرأ هذا البيان علىٰ جماعة جهيمان عبر مكبر الصوت.

فوائد ملحقة:

١- حدثني الشيخ الدكتور شامي العجيان قبل عشر سنوات؛ أنه رافق شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ وليمة، ووقع أن تكلم في المجلس أحدهم بكلام حاول معه لمز الشيخ اللحيدان، فأوقفه الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الكلام، ودافع عن الشيخ اللحيدان.

٢- وقد ترجمت لشيخنا اللحيدان رَحِمَهُ اللَّهُ في سيرة شيخنا ابن عقيل ومراسلاته (١/ ٢٩٩) حاشية (٢)، بما يلي:

(الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ولد بالبكيرية عام ١٣٥٠هـ، درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٧٩هـ، ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء، وتخرج منه عام ١٣٨٩هـ. تلقىٰ العلم عن عدد من العلماء، منهم: محمد الأمين الشنقيطي، وعبد العزيز ابن باز، وعبد الرزاق عفيفي. بعد تخرجه عين قاضيا، ثم تقلب في عدة وظائف قضائية، إلىٰ أن أصبح رئيس مجلس القضاء الأعلىٰ برتبة وزير، وذلك عام ١٤١٣هـ، واستمر علىٰ هذا المنصب إلىٰ تقاعده عام ١٤٣٠هـ. وهو عضو في هيئة كبار العلماء، وله مشاركات دعوية في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة. امتاز ببعد النظر، وعلو الهمة، وقوة الشخصية، وصدق اللهجة، والنصح لولاة الأمور، حفظه الله ورعاه. انظر ترجمته في: تاريخ القضاء والقضاة (١/ ٢٢٥)).

٣- بعد طباعة (**مجموعة ابن عقيل العلمية**) في أحد عشر مجلدا عام ١٤٣٤، وقد تولىٰ طباعتها: مصرف الراجحي، ذهبت مع الأستاذ إبراهيم ابن شيخنا ابن عقيل لزيارة الشيخ اللحيدان، وإهدائه نسخة من المجموعة، وصلينا معه أحد الفروض، وبعد الصلاة سلمنا عليه، وقال له الأستاذ إبراهيم: هذا بلال الجزائري، تلميذ الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ وسكرتيره، فقال لي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنت الذي أخرجت سيرة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؟ (وكانت طبعت مع

أهم مراسلاته في ٥ أجزاء عام ١٤٣٣هـ)، فقلت: نعم، فقال: ما شاء الله، حوت تلك السيرة كما يقال: من كل بستان زهرة، وقال لي مبتسمًا: أنت ينبغي أن يقال لك: بلال القصيمي، وليس: بلال الجزائري، وفي الطبعة القادمة لا تكتب علىٰ الكتاب: بلال الجزائري، وإنما اكتب: بلال القصيمي. رحمه الله، وغفر له.



ثالثا: كلام الشيخ اللحيدان عن الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ -جنازة الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حضر الشيخ اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ جنازة شيخنا ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد الدفن جاء ليعزي أبناءه وهم في المقبرة، وكنت حاضرًا، وكان مما قاله لهم: إنه اشتغل مع الشيخ ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلك القضاء، ولم ير منه خلال عمله معه إلا الخير، ومع ذلك فإنه يبيحه عن أي أمر وقع بينهما إن كان هنالك ما وقع.

٢- مقطع فيديو منشور علىٰ الشبكة بعنوان: (حديث سماحة الشيخ صالح اللحيدان عن العلامة الشيخ عبدالله بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

وقد قمت بتفريغ المقطع، وهذا نصه:

سئل سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا السؤال:

نريد من سماحتكم -تكرما- أن تحدثونا عن الشيخ عبد الله ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخاصة أنكم تزاملتم معه في القضاء؟

فأجاب سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

(أسأل الله جل وعلا أن يغفر له ولأمواتنا جميعا. ولا شك أن علاقتي به -رحمة الله عليه- علاقة مبكرة، عندما تخرجت من كلية الشريعة تعينت أول عام الثمانين سكرتيرا للشيخ محمد بن إبراهيم في الإفتاء، وكان الشيخ عبد الله ابن عقيل هو أكبر الأعضاء في الإفتاء سنًّا وعلًما في ذلك الوقت ...، لا شك أن الشيخ محمدا مثله قليل جدا، أو أقول: لم أجتمع مع أحد مثل الشيخ محمد بن إبراهيم.

والشيخ عبد الله -رحمة الله عليه- له مزايا كثيرة، وخرجتُ من الإفتاء أنا في عام ٨٣ في رمضان للمحكمة، ثم لما تأسست

الهيئة القضائية العليا في عام ١٣٩٠ صرتُ فيها أنا، ثم فيما بعد جاء الشيخ عبد الله ابن عقيل وصار معنا، رحمة الله عليه، واستمر معنا في مجلس القضاء الأعلىٰ؛ في الأول: في الهيئة الدائمة، كان في أول الأمر عضوًا فيها، ثم النظام لما صدر قال: أنه يرأس الهيئة الدائمة أقدم المعينين فيها في سلك القضاء، فكان رئيسًا للهيئة بحكم النظام، وليس فينا أحدًا مؤهلا له أكثر من تأهيله لها هو، رحمة الله عليه؛ لأن له فترة طويلة في القضاء؛ في منطقة جازان، ثم في عنيزة، ثم في الرياض ... وهو رحمة الله عليه أيضا فقيه بدون شك، من الفقهاء المعتنين بالفقه، ويجمع -أيضا- مع ذلك: اطلاعه الأدبي، وحسن محاكمة.

وبعد الانتهاء من العمل[1]؛ استمر -رحمة الله عليه- في معاودة مكة، فكان في كل شهر أيام صحته يذهب إلىٰ مكة ثم يعود، وَمدَّ الله جل وعلا في عمره، لكنه -حسب ما أعلم ولله الحمد- حياته حياة سالمة من كل شر. أسأل الله -جل وعلا- أن يحسن معاملته، ويرفع منزلته، ويصلح حالنا جميعا، ويعاملنا بعفوه، إنه مجيب الدعاء). انتهىٰ كلام سماحته رحمه الله.



وأخيرا؛ أختم وأدعو لشيخنا العلامة صالح بن محمد اللحيدان رحمه الله بمَا دعَا به هو لشيخِنا عبد الله ابن عقيل رحمه الله:

(أسأل الله جل وعلا أن يُحسن معاملته، ويرفع منزلته، ويُصلح حالنا جميعًا، ويعاملنا بعفوه، إنه مجيب الدعاء).

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: بلال بن محمود عدَّار الجزائري

مكتبة المسجد النبوي

الأربعاء: ٢/ ٦/ ١٤٤٣هـ

---

(١) أي بعد أن تقاعد شيخنا ابن عقيل رحمه الله عام ١٤٠٦هـ.

الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

رحمه الله تعالى (١٣٣٤ - ١٤٣٢هـ)

سيرته الذاتية وأهم مراسلاته

ويليه: وثائق مهمة تنشر لأول مرة تتعلق
بسيرة الشيخ ابن عقيل وبجمع من المراسلين

مجموع وثائقي يتضمن جوانب مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية في القرن الماضي
وصورًا من الحياة العلمية والقضائية والأدبية فيها وتراجم لجمع من أعلامها

الجزء الرابع: مراسلات جمع من المشايخ والأدباء والمحبين
الجزء الخامس: ملاحق قسم المراسلات. الفهارس العامة

اعتنى بجمعه وإخراجه
أبو عبد الله بلال بن محمود عمران الجزائري

أشرف عليه وراجعه صاحبه فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل رحمه الله
رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقًا



طبع بدعم من أوقاف الشيخ
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رحمه الله

النشر والتوزيع
دار الصميعي للنشر والتوزيع

الرقم: (٣) التاريخ: ١٣٨٩/١١/١٩

الموضوع: مقال للشيخ ابن عقيل في مجلة الدعوة حول وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم، رحمه الله

موت العالم ثلمة لا تسد

اي والله انها ثلمة لا تسد وكسر لا يجبر وهدم يصعب ردمه كما وردت بذلك الاثار عن ابن مسعود والحسن وغيرهما ، قال ابن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار ، هذا كلام ابن مسعود والحسن في زمانهما فكيف في مثل اوقاتنا هذه التي فشى فيها الجهل بالعلوم الشرعية وكثر من يدعى العلم وهو ليس من اهله وطغت فيه المادة وانتشرت فيه المذاهب الهدامة وعاد الاسلام غريبا كما بدا .

اقول هذا بمناسبة ما فجع به المسلمون من وفاة شيخ الاسلام مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم تغمده الله برحمته ، ولست بصدد وضع ترجمة له الان ولا تعداد مناقبه رحمه الله — مع ان لي في ذلك كلمة ليس هذا أوان نشرها — وانما كتبت هذا تألما لما اصاب المسلمين بفقده .. وتذكرت قول ابن عباس عندما مات زيد بن ثابت من سره ان ينظر كيف ذهب العلم فهذا ذهابه . وعن ابى الدرداء مالي ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان رفع العلم ذهب اهله .. وعن ابى عباس . لا يزال عالم يموت واثر للحق يدرس حتى يكثر الجهل وقد ذهب اهل العلم فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ويضلون عن سواء السبيل .

وذكر المفسرون عند قوله تعالى (أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها) انه موت العلماء والصالحين وهذا التفسير وان كان المشهور خلافه الا انه مروي عن بعض السلف . قال ابن عباس ومجاهد ننقصها من اطرافها موت علمائها وصلحائها . قال القشيري وعلى هذا فالاطراف الاشراف ، وقال ابن الاعرابي الطرف الرجل الكريم ، وذكر

الباب مما يوجب الالتفات الى طلب العلم الشرعي والجد في تحصيله والحرص عليه بكل وسيلة فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . والمخاطب بذلك العلماء في الدرجة الاولى على حسب مراتبهم وما اعطاهم الله من علم وجاه فعليهم القيام ببث العلم بين الناس ونشره بجميع وسائل النشر وتبيين ما يحتاجون اليه .. ألاهم فالمهم ومكافحة الجهل والمذاهب الهدامة قال الله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه — كما توعد من كتم العلم بقوله (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وفي نشر العلم والدعوة اليه من الاجر والثواب ما هو افضل من درجة الصيام والقيام . قال صلى اله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص من اجورهم شيئا .. وقال عليه الصلاة والسلام فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .

كما ان على عامة الناس ومن يجهل شيئا من امور دينه سؤال العلماء قال الله تعالى فاسألوه اهل الذكر ان كنتم

برفع العلم فقال له رجل يقال له زياد بن لبيد يرفع عنا و[illegible] كتاب الله قد علمناه ابناءنا ونساءنا فقال له اني كنت لاحسبك من افقه اهل المدينة وذكر له ضلال اهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله فلقى جبير شداد بن اوس في المصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف فقال صدق عوف ثم قال شداد أتدري ما رفع العلم قلت لا قال ذهاب اوعيته هل تدري اي العلم يرفع قلت لا قال الخشوع حتى لا يرى خاشع .. وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان من اقباله ما يفقه الله به حتى ان القبيلة لتفقه بأسرها حتى لا يكون فيها الا فاسق او الفاسقات فهما مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وان من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة كلها العلم باسرها حتى لا يبقى الا الفقيه او الفقيهات فهما مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل اتطغيان [illegible] وحتى تشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم واسواقهم وتنحل اسما غير اسمها وحتى يلعن اخر هذه الامة اولها . الا فعليهم حلت اللعنة .

وعن ابن مسعود قال [illegible]

الرقم:	التاريخ:
الموضوع: تابع: نصيحة عامة حول طلب العلم	

وكيع بن الجراح عن طلحة بن عمير عن عطاء ابن ابى رباح . ننقصها من اطرافها ذهاب فقهائها وخيار اهلها قال ابو عمر بن عبد البر وتأويل عطاء للاية حسن تلقاه اهل العلم بالقبول والطرف في اللغةالكريم من كل شيء . وقال ابن كثير ننقصها من اطرافها هو فتح الارض على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الارض وذكر قولا انه خرابها وقولا اخر انه ظهور المسلمين على المشركين. ثم قال وقال ابن عباس في رواية خرابها موت علمائها وفقهائها واهل الخير فيها وكذا قال مجاهد . وفي هذا المعنى روى ابن عساكر في ترجمة احمد بن ابي القاسم عن طلحة ابن اسد المرى قال : انشدنا احمد بن غزال لنفسه :

الارض تحيى اذا عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف
كالارض تحيى اذا ما الغيث حل بها ... وان ابى عاد في اكنافها التلف

ثم قال ابن كثير والقول الاول اولى وهو اختيار ابن جرير اهـ ملخصا .. ومما يروى للامام الشافعي في هذا المعنى .

اذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت في الاسلام ثلمة
وموت فتى كثير الجود رزؤ ... فان حياته خصب ونعمة
وموت العادل الملك المولى ... لحكم الناس منقصة ووصمة
وموت الفارس الضرغام هدم ... فكم شهدت له بالأصر عزمه
وموت العابد القوام ليلا ... يناجي ربه في كل ظلمة
فحسبك خمسة يبكي عليهم ... وموت الغير تخفيف ورحمة
وباقي الناس اوباش رعاع ... وفي ايجادهم لله حكمة

وهذا وامثاله مما ورد في هذا ... لا تعلمون) وفي الحديث انما شفاء العي السؤال وورد في الاثر ما اخذ الله على العلماء ان يعلموا حتى اخذ على الجهال ان يتعلموا . وورد (كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك)

وكثير من الناس والعياذ بالله معرض عن ذلك حتى لو وجد مجالس الذكر صدفة او سمع احدا يذكر عرض عنه وهذا من الحرمان ويخشى على مثل هذا ان تمادت به الحال ان تبلغ به الى ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الاسلام العشرة حيث قال (العاشرة الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) اهـ

ولا سيما اذا استبدل بذلك لهو الحديث ومجالس الغيبة والنميمة والات اللهو على اختلاف انواعها وصاحب هذه الحالة يخشى عليه من سوء الخاتمة والعياذ بالله .

وعن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعى قال بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ نظر الى السماء فقال هذا اوان ...

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الفرائض فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما والاحاديث والاثار في هذا كثيرة فلا يطل بذكرها لان القصد التنبيه على هذا الامر العظيم والذكرى تنفع المؤمنين فوصيتي لاخواني طلبة العلم تقوى الله والانتباه لهذا وجعله على البال في كل مجال والحرص على نشر السنة بين الناس في المساجد والنوادي والصحف ووسائل الاعلام وغيرها ومحاربة المذاهب الهدامة وان لا يحقروا من ذلك شيئا ووصيتي لعموم الناس الاقتداء بطلبة العلم وسؤالهم عما يشكل والاخذ عنهم وحضور حلق الذكر ومجالس الذكر لتلقى العلم والعمل به . ونسأل الله ان ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل اعداءه ويعيننا جميعا على ذكره وشكره وحسن عبادته ويجعل اعمالنا صالحة خالصة لوجهه الكريم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم .

عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل

الرياض — دار الافتاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [(١)]

موت العالم ثلمة لا تُسدّ

إي والله، ثلمة لا تسد، وكسر لا يجبر، وهدم يصعب ردمه، كما وردت بذلك الآثار عن ابن مسعود والحسن وغيرهما، قال ابن مسعود: **«موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار»**. هذا كلام ابن مسعود والحسن في زمانهما، فكيف في مثل أوقاتنا هذه التي فشا فيها الجهل بالعلوم الشرعية، وكثر من يدعي العلم وهو ليس من أهله، وطغت فيه المادة، وانتشرت فيه المذاهب الهدَّامة، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ.

أقول هذا بمناسبة ما فجع به المسلمون من وفاة شيخ الإسلام، مفتي البلاد السعودية، الشيخ محمد بن إبراهيم، تغمده الله برحمته، ولستُ بصدد وضع ترجمة له الآن، ولا تعداد مناقبه، رحمه الله، مع أن لي في ذلك كلمة ليس هذا أوان نشرها، وإنما كتبت هذا تألما لما أصاب المسلمين بفقده، وتذكرتُ قول ابن عباس عندما مات زيد بن ثابت: **«من سرَّه أن ينظر كيف ذهب العلم فهذا ذهابه»**[(٢)].

---

(١) هذا المقال كتبه شيخنا رحمه الله في جريدة الدعوة، العدد رقم (٢٣٦)، وتاريخ: ١٩/ ١١/ ١٣٨٩هـ، وكنت وجدت مسوداته في مكتبة شيخنا، ثم بدأت بالبحث عنه، فتوجهت لمكتبة الأمير سلمان المركزية، والتقيت فيها بالشيخ القاضي سعود بن عبد الله السلامة، فسألني عن بحثي، فأخبرته، فقال: أنا فهرستُ مجلة الدعوة، وسأبحث لك عنه، فأعطيته عنوان المقال، ورقم جوالي، وبحثت بدوري في المكتبة فلم أجده لعدم توفر تلك الأعداد عندهم، وفي المساء اتصل بي الشيخ سعود، وأعطاني رقم العدد والتاريخ، فجزاه الله خيرا، وأحسن إليه. ثم ذهبت لمكتبة معهد الإدارة العامة فوجدت المقال، لكن تصويره غير جيد في طرفه، فتوجهت لمقر مجلة الدعوة، وأعطاني الأستاذ الكريم أحمد زكريا صورة من المقال، جزاه الله خيرا. ولعدم وقوفي على المقال مطبوعا ضمن كتاب أدرجته ضمن هذا الملحق.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٩/ ٣٣٦).

وعن أبي الدرداء: «**ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب أهله**»(١).

وعن ابن عباس: «**لا يزال عالم يموت وأثر للحق يُدرَس، حتى يكثر الجهل وقد ذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل**»(٢).

وذكر المفسرون عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]، أنه موت العلماء والصالحين.

وهذا تفسير وإن كان المشهور خلافه، إلا أنه يُروى عن بعض السلف.

وقال ابن عباس ومجاهد: «﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: **موت علمائها وصلحائها**». قال القشيري: «وعلى هذا فالأطراف الأشراف». وقال ابن الأعرابي: «الطرف: الرجل الكريم»(٣).

وذكر وكيع بن الجراح عن طلحة بن عمير، عن عطاء بن أبي رباح: «﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: **ذهاب فقهائها وخيار أهلها**»(٤). قال أبو عمر بن عبد البر: «وتأويل عطاء للآية حسن، تلقاه أهل العلم بالقبول، والطرف في اللغة الكريم من كل شيء».

وقال ابن كثير(٥): «﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: هو فتح الأرض على النبي ﷺ بعد الأرض». وذكر قولا أنه خرابها، وقولا آخر أنه ظهور المسلمين على المشركين. ثم قال: «وقال ابن عباس في رواية: «**خرابها؛ موت علمائها وفقهائها وأهل الخير**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٦٠٥).

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٠٦).

(٣) انظر الآثار في: تفسير القرطبي (١٢/ ٩٥).

(٤) أخرجه وكيع في الزهد: (١/ ٢٦٩)، أثر رقم: (٣٩).

(٥) في تفسيره (٤/ ٤٧٢).

فيها»، وكذا قال مجاهد، وفي هذا المعنى روى ابن عساكر في ترجمة أحمد بن أبي القاسم، عن طلحة بن أسد المري قال: أنشدنا أحمد بن غزال لنفسه:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... مَتَى يمُتْ عَالم منها يمُت طَرفُ
كالأرض تحيى إذا ما الغيث حَل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التَّلفُ

ثم قال ابن كثير: «والقول الأول أولى، وهو اختيار ابن جرير». اهـ ملخصا.

ومما يروى للإمام الشافعي في هذا المعنى:

إذا ما مات ذو علم وتقوى ... فقد ثلمت من الإسلام ثلمه
وموت فتى كثير الجود رزؤ ... فإن حياته خصب ونعمه
وموت العادل الملك المولى ... لحكم الناس منغصة ووصمه
وموت الفارس الضرغام هدم ... فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت العابد القوام ليلا ... يناجي ربه في كل ظلمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم ... وموت الغير تخفيف ورحمه
وباقي الناس أوباش رعاع ... وفي إيجادهم لله حكمه

وهذا وأمثاله مما ورد في هذا الباب مما يوجب الالتفات إلى طلب العلم الشرعي، والجد في تحصيله، والحرص عليه بكل وسيلة، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، والمخاطب بذلك العلماء في الدرجة الأولى، على حسب مراتبهم وما أعطاهم الله من علم وجاه، فعليهم القيام ببث العلم بين الناس، ونشره بجميع وسائل النشر، وتبيين ما يحتاجون إليه، الأهم فالمهم، ومكافحة الجهل والمذاهب الهدامة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. كما توعد من كتم العلم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩].

وفي نشر العلم والدعوة إليه من الأجر والثواب ما هو أفضل من درجة

الصيام والقيام، قال ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئا»[(١)]. وقال عليه الصلاة والسلام: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»[(٢)].

كما أن على عامة الناس ومن يجهل شيئا من أمور دينه فعليه سؤال العلماء، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾ [الأنبياء: ٧]. وفي الحديث: «إنما شفاء العيِّ السؤال»[(٣)]. وورد في الأثر: «ما أخذ الله على العلماء أن يعلموا حتى أخذ على الجهال أن يتعلموا»[(٤)]. وورد: «كن عالما، أو متعلما، أو مستمعا، ولا تكن الرابع فتهلك»[(٥)].

وكثير من الناس - والعياذ بالله- معرض عن ذلك، حتى لو وجد مجالس الذكر صدفة أو سمع أحدا يذكر أعرض عنه، وهذا من الحرمان، ويخشى على مثل هذا إن تمادت به الحال أن تبلغ به إلى ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام العشرة، حيث قال: «العاشرة: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾ [السجدة: ٢٢]». اهـ. ولاسيما إذا استبدل بذلك لهو الحديث، ومجالس الغيبة والنميمة، وآلات اللهو على اختلاف أنواعها، وصاحب هذه الحالة يخشى عليه من سوء الخاتمة، والعياذ بالله.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٩٨٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) انظر تخريجه في (١/ ٣٠٤).
(٣) أخرجه أحمد (٣٠٥٦)، وأبو داود (٣٣٧)، وابن ماجة (٥٧٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٣).
(٤) لم أجده.
(٥) أخرجه الدارمي في سننه (٢٤٨)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال حسين سليم أسد: «إسناده ضعيف». وأخرجه الطحاوي عن أبي بكرة رضي الله عنه في شرح مشكل الآثار (١٥/ ٤٠٦)، حديث رقم (٦١١٦).

وعن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ نظر إلى السماء فقال: **«هذا أوان أن يرفع العلم»**. فقال له رجل يقال له: «زياد بن لبيد»: **«يُرفع عنّا وفينا كتاب الله قد علمناه أبناءنا ونساءنا؟!»**. فقال له: **«إن كنتُ لأحسبك مِن أفقه أهل المدينة»**، وذكر ضلال أهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله. فلقي جبير شداد بن أوس في المصلى، فحدثه هذا الحديث عن عوف، فقال: «صدق عوف». ثم قال شداد: «أتدري ما رفع العلم؟»، قلت: «لا»، قال: «ذهاب أوعيته. هل تدري أيّ العلم يُرفع؟»، قلت: «لا»، قال: «الخشوع، حتى لا يُرى خاشع»[1].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لهذا الدين إقبالا وإدبارا، وإن من إقباله ما بعثني الله به، حتى إن القبيلة لتفقه بأسرها، حتى لا يكون فيها إلا فاسق أو الفاسقان، فهما مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهادا، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوَ القبيلة كلها العلم بأسرها، حتى لا يبقى إلا الفقيه أو الفقيهان، فهما مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهادا، وقيل: أتطغيان علينا، وحتى تُشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهم، وتُنحل اسما غير اسمها، وحتى يَلعن آخر هذه الأمة أولها، ألا فعليهم حلت اللعنة»**[2].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض، فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما»**[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٣٧) وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٤٣)، حديث رقم (٧٥)، والنسائي في الكبرى (٥٩٠٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٩٨)، حديث رقم (٧٨٠٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥١٧): «فيه علي بن يزيد، وهو متروك».

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (٧٩٥٠)، والدارمي (٢٢١)، والدارقطني (٤٥). وضعفه =

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة فلا يطال بذكرها، لأن القصد التنبيه على هذا الأمر العظيم، والذكرى تنفع المؤمنين.

فوصيتي لإخواني طلبة العلم؛ تقوى الله، والانتباه لهذا، وجعله على البال في كل مجال، والحرص على نشر السنة بين الناس؛ في المساجد، والنوادي، والصحف، ووسائل الإعلام، وغيرها، ومحاربة المذاهب الهدامة، وأن لا يحقروا من ذلك شيئا.

ووصيتي لعموم الناس؛ الاقتداء بطلبة العلم، وسؤالهم عما يشكل، والأخذ عنهم، وحضور حلق الذكر ومجالس الذكر لتلقي العلم والعمل به.

ونسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويذل أعداءه، ويعيننا جميعا على ذكره وشكره وحسن عبادته، ويجعل أعمالنا صالحة خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

الرياض - دار الإفتاء

=

الألباني في مشكاة المصابيح (٢٧٩).